التطبيق الصرفي

تأليف

الدكتور عبده الراجحي

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

بيروت . ص.ب ٧٢٩

جميع الحقوق محفوظة

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت . ص.ب ٧٤٩-١١

* الإدارة: بيروت، شارع مدحت باشا، بناية كريدية، تلفون: 866271 818704 / 818705
برقياً: دا نهضة، ص. ب 749 ـ 11
تلفاكس: 232 ـ 4781 ـ 212 ـ 001

* المكتبة: شارع البستاني، بناية اسكندراني رقم 3، غربي الجامعة العربية، تلفون: 316202 / 818703

* المستودع: بئر حسن، تلفون: 833180

لتطبيق الصرفي

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ،

فلقد فهم القدماء درس الصرف فهما صحيحاً حين جعلوه مع النحو علماً واحداً ، أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو على ما قرر أبو الفتح ابن جني في شرحه على تصريف أبي عثمان . غير أن الكتب القديمة التي أفردها أصحابها للصرف امتلأت بكثير من الفروض والتمرينات التي يبلغ بعضها درجة الحيل والألغاز ، مما يجعلها عسيرة الفهم من ناحية ، ومشكوكاً في جدواها من ناحية أخرى .

والذي لا شك فيه أن الصرف لا غنى عنه في الدرس اللغوي ، وفي الدرس العربي على وجه الخصوص ، لكن الذي لا شك فيه أيضاً أن الصرف لم يلق حتى الآن ما ينبغي له من الدرس الذي يعين على تقديمه في صورة تيسر الإفادة منه .

ولقد كنا قدمنا كتابنا « التطبيق النحوي » فوجدنا أنه ساعد طلاب قسم اللغة العربية على فهم كثير من مسائل النحو العربي ، وشجعنا ذلك على أن نحاول معالجة المسائل الصرفية على نفس المنهج . وها نحن نقدم « التطبيق

الصرفي ، مشتملاً على أهم الموضوعات التي ينبغي أن يعرفها الطالب معرفة صحيحه ، ومن ثم حذفنا موضوعات لم نر ضرورة لإثباتها . وإذا كان الدرس النحوي يقتضي درس الصرف ، فإن الصرف لا يمكن فهمه فهما صحيحاً دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات . غير أنا لم نفعل شيئاً من ذلك بل التزمنا المصطلح القديم مع شيء من إعادة الترتيب ؛ فقسمناه ثلاثة أبواب بعد المدخل ؛ جعلنا باباً للأفعال والمشتقات ، وباباً للأسماء ، وثالثاً للإعلال والإبدال .

ولعلنا نكون قد قدمنا ما يخدم درس العربية .

والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه .

وبالله وحده التوفيق ؟

عبده الراجحي

بيروت في غرة المحرم ١٣٩٣ هـ .
الثالث من شباط (فبراير) ١٩٧٣ م .

مدخل

١ ـ الصرف وميدانه

يعرّف علماء العربية علم الصرف بأنه « العلم الذي تُعرف به كيفيةُ صياغة الأبنية العربية ، وأحوالُ هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء » والمقصود « بالأبنية » هنـــا « هيئة » الكلمة . ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة « لبنية » الكلمة ، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي .

غير أن المحدثين يرون « أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائهـا وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو – بعبارة بعضهم – تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية – كل دراسة من هذا القبيل هي صرف »[1] .

ومن هذا الرأى نستطيع أن نفهم «علم الصرف» من خلال الترتيب الآتي:

١ – علم « الأصوات اللغوية » يدرس « العنصر » الأول الذي تتكون منه اللغة ، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

٢ – علم « الصرف » يدرس « الكلمة » .

---

١ – الدكتور كمال بشر : دراسات في علم اللغة : القسم الثاني ص ٨٥

٣ – علم « النحو » يدرس « الجملة » .

ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصرف لايمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع كالإعلال والإبدال ، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف . وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين درس النحو والصرف تحت قسم واحد ، ويسمون النحو في هذه الحالة « grammar » على أن يشمل :

أ – الصرف morphology .

ب – النظم syntax .

وهذا الرأي ينبني على أساس صحيح لأن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو ، ولنأخذ مثلاً الجملة الآتية :

زيد قارىء كتاباً .

فأنت لا تستطيع أن تعرف « موقع » كلمة « كتاباً » إلا إذا عرفت أن كلمة « قارىء » اسم فاعل . أي أنك لا تعرف « الوظيفة النحوية » لكلمة « كتاباً » إلا بمعرفة « البنية » الصرفية لكلمة « قارىء » وهكذا .

والواقع أن علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين النحو والصرف ، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين معاً . ومن اللافت للنظر أن العالم اللغوي العظيم أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو ؛ فقال في كتابه المنصف :

« **فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة** ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكر ، ورأيت بكرا ، ومررت ببكر ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ، ولم تعرض لباقي الكلمة ، **وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من**

أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة [1] .

ومهما يكن من أمر ، فإن علماء العرب يحددون ميدان « الصرف » بأنه دراسة لنوعين فقط من الكلمة :

أ – الاسم المتمكن .

ب – الفعل المتصرف .

ومعنى ذلك أنه لا يدرس الحرف ، ولا الاسم المبني ، ولا الفعل الجامد .

والآن نبدأ بدراسة الأبواب التي اهتم بها القدماء والتي نرى لها أهمية في التطبيق اللغوي .

* * *

(١) ابن جني : المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني : تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين القاهرة ١٩٥٤ ص ٤

٢ ـ الميزان الصرفي

الميزان الصرفي «مقياس» وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة ، وهو من أحسن ما عُرف من مقاييس في ضبط اللغات ويسمى « الوزنُ » في الكتب القديمة أحيانا «مثالا» ؛ فالمُثُلُ هي الأوزان .

ولما كان أكثر الكلمات العربية يتكون من ثلاثة حروف ، فإنهم جعلوا الميزان الصرفي مكونا من ثلاثة أصول هي : (ف ع ل)، وجعلوا الفاءتقابل الحرف الأول ، والعين تقابل الحرف الثاني ، واللام تقابل الحرف الثالث ،على أن يكون شكلها على شكل الكلمة الموزونة ، فتقول :

كَتَبَ	=	فَعَلَ	. كَرُمَ	=	فَعُلَ
حَسِبَ	=	فَعِلَ	. ضُرِبَ	=	فُعِلَ
بَلَحَ	=	فَعَلَ	. مِلْحٌ	=	فِعْلٌ
رُمْحٌ	=	فُعْلٌ	. كُتُبٌ	=	فُعُلٌ

وهكذا تقابل كل حرف بما يقابله في الميزان ، ولذلك يسمى الحرف الأول فاء الكلمة ، والثاني عين الكلمة ، والثالث لام الكلمة .

● **وزن الكلمات الزائدة عن ثلاثة أحرف:**

إذا كانت الكلمة تزيد على ثلاثة أحرف ، ننظر ، أهذه الزيادة أصلية أم غير أصلية ؟

أ – فإن كانت الحروف الزائدة عن الثلاثة أصلية ، بمعنى أنها من صلب الكلمة ، ولا يكون للكلمة معنى بدونها ، زدنا لاما واحدة في آخر الميزان إن كانت الكلمة رباعية ، وزدنا **لامين** في آخر الميزان إن كانت الكلمة خماسية فنقول :

طَمْأَنَ	=	فَعْلَلَ
دِرْهَم	=	فِعْلَل
قِمَطْر	=	فِعَلّ
غَضَنْفَر	=	فَعَلْل
زَبَرْجَد	=	فَعَلَّل

ب – وإن كانت الزيادة ناتجة من تكرير حرف من حروف الكلمة الأصلية كررنا أيضاً ما يقابله في الميزان فنقول :

سَبْسَح	=	فَعْلَل
عَلَّم	=	فَعَّل

ج – وإن كان الحرف الزائد عن الثلاثة حرفاً غير أصلي وغير مكرر ، فإننا نزن **الأصول فقط** بما يقابلها في الميزان، ثم نذكر الحروف الزائدة كما هي في الكلمة ؛ فنقول :

فَاتَحَ	=	فَاعَلَ
انْفَتَحَ	=	انْفَعَلَ
افْتَتَحَ	=	افْتَعَلَ

تَفَتَّحَ = تَفَعَّلَ
اسْتَفْتَحَ = اسْتَفْعَلَ

د – أنت تعلم أن هناك تاءً تزاد في الفعل تسمى تاء الافتعال ، أي أنها حرف غير أصلي يزاد لمعنى معين كما سنعلم قريبا . هذه التاءُ قد تتأثر بحروف الكلمة فتنقلب إلى حرف آخر كالطاء أو الدال مثلاً، فإذا زدنا هذه التاء على الفعل : ضرب ، قلنا اضطرب ، وعلى الفعل: صبر ، قلنا : اصطبر ، وعلى الفعل : ذكر ، قلنا ادّكر أو اذْدكر أو ادَّكر . في كل هذه الحالات يحسن أن نزنها في الميزان حسب أصلها أي تاء وليس طاء أو دالا ، فنقول :

اصطبر = افتعل
اذْدَكر = افتعل
ادَّكر = افتعل

هـ – أما إذا حصل في الكلمة حذف فإنك تحذف أيضاً ما يقابله في الميزان فنقول :

قُلْ = فُلْ
بِعْ = فِلْ
صِفْ = عِلْ
اسْعَ = افْعَ
ارم = افْعِ
ادعُ = افعُ
قِ = عِ (الأمر من وقى)
عِ = عِ (الأمر من وعى)

و – هناك تغيير يحدث في حروف العلة يسميه الصرفيون **الإعلال** سوف

نعرف تفصيله بعد ذلك ، والذي يهمنا هنا أن الحرف الذي يحدث فيه تغيير بالإعلال ، **يوزن حسب أصله** ، فمثلاً كلمة : **قال** لا توزن على **فال** وإنما توزن على فعَل لأن أصلها : قَوَل كما يقولون وعلى هذا نقول :

بَاعَ	=	فَعَل	(أصلها بَيَع)
دَارَ	=	فَعَل	(أصلها دَوَر)
دَعَا	=	فَعَل	(أصلها دَعَوَ)
رَمَي	=	فَعَل	(أصلها رَمَيَ)

ز – قد يحدث في الكلمة ما يسمى **القلب المكاني** وهو أن يحل حرف مكان حرف آخر ، ونحن نقابل الحرف المقلوب بما يساويه أيضاً في الميزان ، فنقول :

أيسَ	=	عَفِلَ	(مقلوب يئس)
حَادي	=	عَالِف	(مقلوب واحد)

ومسألة القلب هذه تحتاج إلى شيء من التفصيل .

* * *

٣ ـ القلب المكاني

يعرض الصرفيون لموضوع القلب المكاني بمناسبة عرضهم لموضوع الميزان الصرفي. والواقع أنه ظاهرة لغوية واضحة في اللغة العربية ولا يصح إنكارها. ونحن نلحظها كل يوم في لغة الأطفال الذين لا يستطيعون نطق الألفاظ الكثيرة التي يسمعونها كل يوم فيقلبون بعض حروفها مكان بعضها الآخر. ونلحظها أيضاً في لغة العامة، وأوضح مثال عليها كلمة « مَسْرَح » التي تنطق كثيرا: مَرْسَح. فلو أننا وزناها بعد القلب لكان الوزن : مَعْفَل.

ولكن كيف نعرف أن في كلمة ما قلبا مكانياً ؟

يقول الصرفيون إن هناك طرائق يمكننا اتباعها لمعرفة القلب المكاني، وهذه الطرائق هي :

١ – الرجوع إلى المصدر، فمثلاً الفعل : نَاءَ يَنَاء حدث فيه قلب لأن مصدره : نَأْي، وعلى هذا يكون وزنه فَلَعَ.

٢ – الرجوع إلى الكلمات التي اشتقت من نفس مادة الكلمة، فمثلاً كلمة : جاه فيها قلب مكاني، وذلك لورود كلمات مثل : وَجْه، وجاهه، وجهة.

وإذن فكلمة : جاه وزنها : عَفْل.

ومن أشهر أمثلتهم في ذلك كلمة قِسِيّ : ما وزنها ؟..

المفرد هو : قَوْس = فَعْل

الجمع هو : قُوُوس = فُعُول

- قدمت اللام مكان العين لتصير : قُسُوو = فلوع
- قلبت الواو الأخيرة ياءً تبعاً لقواعد الإعلال لتصير :

قُسُوى

- قلبت الواو الأولى ياءً تبعاً لقواعد الإعلال وأدغمت في الثانية لتصير : قُسُيّ .
- قلبت ضمة السين كسرة لتناسب الياء لتصير :

قُسِيّ .

- قلبت ضمة القاف كسرة لعسر الانتقال من ضم إلى كسر لتصير :

قِسِيّ .

وإذن فإن كلمة « قِسِيّ » مقلوبة عن « قووس »،

وإذن فإن وزن كلمة : قِسِيّ = فلوع

٣ – أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال تبعاً للقواعد التي ستعرفها ، ومع ذلك يبقى هذا الحرف صحيحاً أي دون إعلال، فيكون ذلك دليلاً على حدوث قلب في الكلمة . فمثلاً الفعل : أَيِسَ . فيه حرف علة هو الياء، وهو متحرك بكسرة وقبله فتحة ، وحرف العلة إذا تحرك وانفتح ما قبله قلب ألفا ؛ وعلى ذلك كان ينبغي أن يكون الفعل هكذا : آس .

أما وقد بقي على : أَيِس ، فهذا دليل على أن هذه الياء ليس مكانها

هنا وإنما في مكان آخر ، فإذا عدنا إلى المصدر وهو : اليأس ، عرفنا أن هذا الفعل مقلوب عن يَئِسَ .

وإذن فوزن أَيِسَ هو عَفِلَ .

٤ – أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف . وهذا يحتاج إلى بيان .

أنت تعلم أن الفعل الأجوف ؛ أي الذي عينه حرف علة ، تقلب عينه همزة في اسم الفاعل . أي يقلب حرف العلة همزة تبعاً لقواعد الإعلال . فنقول :

قال = قائل على وزن فاعل .
باع = بائع « « « .
سار = سائر « « « .

ولو طبقنا هذه القاعدة على فعل أجوف مهموز اللام لقلنا :

جَاءَ = جائِىء على وزن فاعل .
شَاءَ = شائِىء « « « .

واجتماع الهمزتين في نهاية الكلمة ثقيل في العربية ، ولذلك قال الصرفيون إن الكلمة حدث فيها قلب مكاني ، وذلك بأن انتقلت اللام – التي هي الهمزة – مكان العين قبل قلبها همزة ، فتكون الكلمة :

جائي على وزن فالع
شائِي « « «

ثم نحذف الياء كما نفعل في كل اسم منقوص لتصير :

جاءٍ = فالٍ .
شاءٍ = فالٍ .

٥ – أن نجد أن كلمة ما ممنوعة من الصرف دون سبب ظاهر . وأشهر أمثلتهم على ذلك كلمة : أشياء .

هذه الكلمة ممنوعة من الصرف كما هو معروف ، إذ تقول :

أشياءُ – أشياءَ – بأشياءَ .

والمعروف أيضاً أن وزن « أفعال » ليس ممنوعاً من الصرف ، بدليل كلمة « أسماء » التي تشبه كلمة « أشياء » ، فأنت تقول : أسماءٌ – أسماءً ، بأسماءٍ .

إذن ما السبب في منع كلمة « أشياء » من الصرف ؟ .

يقول الصرفيون إن هذه الكلمة ليست على وزن « أفعال » ، وإنما هي على وزن آخر من الأوزان التي تمنع من الصرف ، وذلك لأن مفردها هو : شيء وأن اسم الجمع منها هو شيئاء ، على وزن فعلاء . وأنت تعلم أن ألف التأنيث الممدودة تمنع الاسم من الصرف. وهم يقولون إن كلمة شيئاء في آخرها همزتان بينهما ألف ، والألف مانع غير حصين، ووجود همزتين في آخر الكلمة ثقيل كما ذكرنا ، لذلك قدمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة مكان الفاء، ويكون القلب على الوجه التالي :

شيئاء = فعلاء
أشياء = لفعاء

وعلى هذا نستطيع أن نفهم السبب في منع كلمة « أشياء » من الصرف .

ومهما يكن من أمر فإن « القلب المكاني » ليس منكوراً باعتباره ظاهرة لغوية ، غير أنه يحتاج إلى دراسة منهجية غير تلك التي تعرضه بهـــا كتب الصرف العربية .

* * *

تدريب :

١ – زن الكلمات الآتية :

اتّقى – استشار – انكسر – امّحَى – قـام – يَدُور – أنَـار – اطمأنّ – جَعفَر – مقول – مبيع – امش – غضنفر – وسوس – آبار – حادي .

٢ – هات المضارع والأمر من الأفعال الآتية ثم زنها :

غزا – سار – بعثر

وجد – قضى – كوى

وشى – رأى – أشار

٣ – زن الكلمات المكتوبة بخط واضح :

« إن الله لا يَخْفَى عليـه شيءٌ في الأرض ولا في السماء . هو الذي يُصوِّركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم . هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكَمَات هُنّ أمُّ الكتاب وأُخَر متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زَيْغ فيتّبِعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربنا ، وما يذّكّرُ إلا أولو الألباب . »

الباب الاول

في الأفعال والمشتقات